https://doi.org/10.61353/ma.0240516

((مقال مراجعة موضوع))

هندسة القوة الإيرانية في معادلة الصراع الإقليمي بعد عام 2014: مقاربة تحليلية للعقيدة والأهداف

للباحث أ.د علي حسين حميد و الباحث أحمد لؤي أحمد، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للأبحاث والدراسات، الاستراتيجية -عدد 55 - السنة 2025، الرابط الإلكتروني:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2025/09/01/8a24365ac0b8620b36ad6ad6b7da186b.pdf

مراجعة: م.م قاسم محسن علوان
جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
qassem.muhsin@nahrainuniv.edu.iq

يمتاز المقال بعنوان يتوافق مع الأدبيات الحديثة في الدراسات الاستراتيجية، إذ إن العنوان يندرج علميًا ضمن حقل العلاقات الدولية، وتحديدًا الدراسات الأمنية والاستراتيجية الإقليمية. ولا يحيل مصطلح «هندسة القوة» إلى الاستخدام الكمي للقوة فحسب، بل إلى عمليات إعادة التصميم، والتكييف، وتوزيع الأدوات الصلبة والناعمة في إطار استراتيجي شامل. كما أن ربط هذا المفهوم بـ «معادلة الصراع الإقليمي» يمنح العنوان بعدًا تفاعليًا، ويؤكد أن القوة الإيرانية تُدرس بوصفها عنصرًا ضمن منظومة صراعية متعددة الفواعل، لا كظاهرة مستقلة. كما أنه يمثل نقطة ارتكاز تحليلية دقيقة، نظرًا لكونه عامًا مفصليًا في إعادة تموضع إيران الإقليمي، سواء على مستوى توسع الأدوار العسكرية غير المباشرة، أو تصاعد الاعتماد على الفواعل من غير الدول، أو إعادة تعريف العلاقة بين العقيدة الثورية ومتطلبات الأمن القومي. كما أنه لا يكتفي بتتبع الأدوات أو السلوكيات، بل يسعى إلى تفكيك الأسس الفكرية–العقائدية التي توجه عملية صنع القرار الإيراني، وربطها بالأهداف الاستراتيجية المعلنة والضمنية. وهذا يضع المقال ضمن إطار تحليلي يجمع بين البنائية (العقيدة والهوية) والواقعية (المصالح والأهداف).

تعكس مقدمة المقال وعيًا واضحًا بطبيعة التحولات البنيوية التي شهدتها البيئة الأمنية في الشرق الأوسط بعد عام 2014، وتؤسس لسياق تحليلي مناسب لفهم ديناميات الصراع الإقليمي وتغير أنماط الفعل الاستراتيجي للدول الفاعلة فيه. فقد نجح الباحثان في ربط المتغيرات الأمنية غير التقليدية، كتصاعد دور الفواعل من غير الدول وتفكك بعض الهياكل السياسية العربية، بالتحولات في موازين القوة الإقليمية، وهو ربط ينسجم مع أدبيات الدراسات الأمنية الإقليمية المعاصرة.

كما تتميز المقدمة بقدرتها على الانتقال من الإطار العام إلى الخاص، حيث جرى توظيف عام 2014 بوصفه لحظة مفصلية في إعادة تشكل الاستراتيجية الإيرانية، ليس فقط على مستوى الأدوات، بل أيضًا على مستوى العقيدة الحاكمة للفعل العسكري والسياسي. كما أحسن الباحثان بالإشارة إلى مفاهيم

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

مثل «الردع المتقدم» و«العمق الجيوستراتيجي» التي تعكس اطلاعًا على المفردات التحليلية الحديثة المستخدمة في تحليل السلوك الإيراني.

وتتسم إشكالية المقال بصياغة علمية واضحة ومتماسكة، إذ تنطلق من توصيف دقيق للتحولات البنيوية في العقيدة العسكرية الإيرانية، لتنتقل إلى تساؤل مركزي جامع يربط بين إعادة بناء العقيدة وصياغة الأهداف الاستراتيجية ضمن معادلة الصراع الإقليمي. ويُحسب للإشكالية أنها لا تطرح سؤالًا إجرائيًا ضيقًا، بل سؤالًا تفسيريًا يفتح المجال لتحليل التفاعل بين المتغيرات البنيوية، والعقيدة، والسلوك الاستراتيجي، وهو ما يمنح المقال طابعًا تحليليًا عميقًا.

وتأتي فرضية المقال منسجمة بدرجة عالية مع الإشكالية المطروحة، إذ تفترض وجود علاقة سببية بين المتغيرات الأمنية بعد عام 2014 والتحول نحو استراتيجية إيرانية هجينة تمزج بين الردع والتمدد. كما أن ربط الأهداف الاستراتيجية بتوسيع العمق الجيوسياسي وتكريس النفوذ الإقليمي تحت مظلة أيديولوجية يعكس فهمًا مركبًا لطبيعة السلوك الإيراني، يجمع بين الاعتبارات الواقعية (المصلحة والقوة) والبنائية (الأيديولوجيا والهوية). كما يظهر توجه الباحثان نحو الجمع بين المنهجين الاستنباطي والاستقرائي، وهو اختيار منهجي سليم في بحوث العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، خاصة تلك التي تتناول التحولات العقائدية والسلوكية للدول.

يلاحظ **أن المحور الأول (إعادة تشكيل العقيدة العسكرية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد عام 2014)** يعالج مسألة إعادة تشكيل العقيدة العسكرية الإيرانية بعد عام 2014 بوصفها استجابة مباشرة لتحولات بنيوية في البيئة الأمنية الإقليمية، التي اتسمت بتصاعد التهديدات غير التقليدية، وعودة الفواعل من غير الدول، وتعدد ساحات الصراع في الشرق الأوسط. وقد أحسن الباحثان في تأطير مفهوم العقيدة العسكرية بوصفها إطارًا فكريًا موجّهًا للفعل العسكري، لا مجرد مجموعة من الإجراءات التكتيكية.

يبيّن الباحثان أن عام 2014 شكّل نقطة انعطاف في التفكير الاستراتيجي الإيراني، خاصة مع ظهور تنظيم داعش، وتزايد الضغوط الإسرائيلية–الأمريكية، والعقوبات الاقتصادية، ما دفع إيران إلى مراجعة عقيدتها التقليدية والانتقال نحو نمط أكثر مرونة يقوم على الحروب غير المتكافئة وتوسيع العمق الاستراتيجي خارج حدودها. ويبرز في هذا السياق اعتماد إيران على الوكلاء، وتعزيز تدخلها في العراق وسوريا واليمن ولبنان، كجزء من استراتيجية نقل الصراع إلى الخارج. وقد أوضح الباحثان أن التحولات العقائدية الإيرانية تجسدت في ثلاثة اتجاهات رئيسة: الانتقال من الدفاع التقليدي إلى الدفاع الهجومي المرن، تعزيز القدرات الصاروخية كأداة ردع غير متكافئة، وتبني عقيدة «الدفاع المتقدم» بوصفها عقيدة هجينة تجمع بين الأدوات النظامية وغير النظامية. ويُحسب للباحث تفصيله لعناصر هذه العقيدة، بما يعكس فهمًا لطبيعة القوة الإيرانية متعددة الأدوات.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

ومن خلال المراجعة نجد أن بعد العام 2014، شهدت إيران تحولاً في عقيدتها العسكرية نحو نموذج هجومي–استباقي، يعتمد على دمج أدوات القوة التقليدية وغير التقليدية. إذ عملت على تعزيز قدراتها الصاروخية بدقة متزايدة، وتطوير قدرات الطائرات المسيرة، وتوسيع شبكة الوكلاء في المنطقة عبر محور المقاومة، مع استثمار الحرب السيبرانية كأداة ضغط واستهداف للبنى التحتية. كما تبنت إيران مفهوم الدفاع المتقدم الذي يهدف إلى نقل ساحات الاشتباك خارج حدودها، مع الاحتفاظ بقدرة الردع والاستجابة السريعة، في ظل تزايد التهديدات الإسرائيلية والأمريكية (Eisenstadt, 2018, p. 64).

ويتناول **المحور الثاني (التوجهات الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية)** من منظور تحليلي شامل، يربط بين المحددات الجغرافية والتاريخية والأيديولوجية، وبين صياغة الأهداف الخارجية والسلوك الإقليمي لإيران. ينطلق المقال من فرضية واضحة مفادها أن السلوك الاستراتيجي الإيراني ليس نتاج قرارات آنية أو عشوائية، بل هو محصلة تفاعل مركّب بين عوامل ثابتة وأخرى متحركة، ما يمنح هذا المحور بعدًا تفسيريًا يتجاوز الوصف السطحي.

يبرز الباحثان المنطلقات الاستراتيجية للتوجهات الخارجية الإيرانية بوصفها الأساس البنيوي لصناعة القرار، وفي مقدمتها العامل الجغرافي. وقد عالج الباحثان الموقع الجغرافي الإيراني معالجة علمية معمقة، انتقل فيها من الوصف المكاني إلى التحليل الجيوبوليتكي والجيوستراتيجي، موضحًا كيف أسهمت المساحة الواسعة، وتنوع الحدود البرية والبحرية، والإطلالة على ممرات ملاحية حيوية، في تعزيز المكانة الإقليمية لإيران ومنحها أدوات تأثير استراتيجية. كما أن توظيف نظريات ماكندر وماهان وسبيكمان يؤطر الموقع الإيراني ضمن الأدبيات الكلاسيكية في الجيوبوليتيك. أما الإرث التاريخي فقد قُدِّم بوصفه عنصرًا مكمّلًا للجغرافيا، حيث أظهر الباحثان كيف يوظف صانع القرار الإيراني الذاكرة الإمبراطورية الفارسية في بناء تصوراته عن الدور والمكانة، خاصة في علاقته بالمنطقة العربية. ويكشف هذا التحليل عن نزعة هرمية في الرؤية الإيرانية للعلاقات الإقليمية، تستند إلى مزيج من التفوق الحضاري والتراكم التاريخي، وهو ما ينعكس بوضوح في الخطاب والممارسة السياسية.

وفيما يتعلق بالمعتقد الأيديولوجي، يبرز الباحثان دور الأيديولوجيا الإسلامية الثورية بوصفها محركًا مركزيًا للتوجهات الخارجية، خاصة من خلال عقيدة «أم القرى» ومبادئ الثورة الإسلامية. وقد نجح الباحثان في إظهار كيف تحولت هذه الأيديولوجيا من إطار فكري إلى أداة جيوسياسية تُستخدم لتبرير التدخل الإقليمي وتوسيع النفوذ، عبر مفاهيم مثل تصدير الثورة، ودعم المستضعفين، ورفض النظام الدولي القائم.

كما يعالج الباحثان الأهداف الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية من خلال الدور المحوري للحرس الثوري، بوصفه الأداة التنفيذية الأساسية للنظام. وقد قُدِّمت هذه الأهداف ضمن ثلاثة مسارات مترابطة: بناء هيمنة إقليمية، وتعزيز الدور الأيديولوجي عبر تصدير الثورة، ومواجهة الخصوم الرئيسيين وفي

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

مقدمتهم الولايات المتحدة وإسرائيل. ويُظهر هذا الطرح أن الاستراتيجية الإيرانية تقوم على الدمج بين الأدوات العسكرية، والأيديولوجية، والسياسية، في إطار مشروع طويل الأمد لإعادة تشكيل موازين القوة الإقليمية.

ومن خلال المراجعة نرى أن التوجهات الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية تشكل نتاجاً لتفاعل مركب بين الجغرافيا السياسية، والإرث التاريخي، والبنية الأيديولوجية للنظام السياسي. فالموقع الجغرافي لإيران، بما يوفره من إشراف مباشر على الممرات البحرية الحيوية كالخليج العربي ومضيق هرمز، يمنحها وزناً جيواستراتيجياً مؤثراً في معادلات الأمن الإقليمي والدولي، وهو ما جعلها حاضرة بوضوح في نظريات القوة البحرية والقلب الجغرافي وحافة الأرض. كما أن الامتداد التاريخي للإمبراطورية الفارسية أسهم في تشكيل وعي استراتيجي إيراني قائم على استعادة الدور الإقليمي والبحث عن النفوذ والهيمنة في المحيط الجغرافي المجاور. وفي السياق ذاته، تمثل الأيديولوجيا الثورية، وخاصة عقيدتا «أم القرى» و«تصدير الثورة»، إطاراً ناظماً للسياسة الخارجية الإيرانية، إذ تجاوزت هذه الأيديولوجيا البعد الديني لتتحول إلى أداة جيوسياسية لتوسيع النفوذ وبناء شبكة من الفاعلين غير الدوليين في الإقليم. ويُعد الحرس الثوري الإيراني الأداة التنفيذية الأبرز لهذه التوجهات، حيث اضطلع بدور محوري في حماية النظام داخلياً، وتوسيع النفوذ الإقليمي، ومواجهة الخصوم الاستراتيجيين، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، بما يعكس سعي إيران لترسيخ مكانتها كقوة إقليمية فاعلة في النظام الإقليمي للشرق الأوسط (Takeyh, 2009, p. 51; Nasr, 2006, p. 121).

تخلص الخاتمة إلى أن التحولات التي طرأت على العقيدة العسكرية الإيرانية بعد عام 2014 تمثل انتقالًا نوعيًا من منطق الدفاع التقليدي إلى نموذج هجومي–استباقي أكثر تعقيدًا، يقوم على الدمج بين أدوات الردع التقليدية وغير المتماثلة، ويستند إلى مفهومي «الدفاع المتقدم» و«العمق الاستراتيجي». ويُظهر الباحثان أن هذه التحولات لم تكن منعزلة عن السياق الإقليمي، بل جاءت في إطار إعادة تموضع إيراني أوسع داخل بيئة صراع إقليمي متغيرة.

كما يوضح الباحثان أن التوجهات الاستراتيجية الإيرانية تنبع من تفاعل وثيق بين المحددات الجيوسياسية والأيديولوجية، بما يعكس سعي إيران إلى تثبيت نفوذها الإقليمي وبناء مشروع قيادي متعدد الأدوات. ويبرز في هذا السياق وجود تكامل واضح بين العقيدة العسكرية والأهداف الاستراتيجية، الأمر الذي يشير إلى انتقال إيران من حالة رد الفعل الدفاعي إلى تبني مشروع توسعي منظم.

وتبين النتائج الرئيسة للمقال أن العقيدة العسكرية الإيرانية شهدت تحولًا من نموذج دفاعي تقليدي إلى عقيدة هجينة ذات طابع هجومي، تعتمد على الردع الاستباقي وتوسيع ساحات الاشتباك خارج الحدود الوطنية. كما أكد البحث أن اعتماد إيران على أدوات غير تقليدية، مثل الصواريخ الدقيقة والطائرات المسيرة والوكلاء المسلحين والحرب السيبرانية، يشكل ركيزة أساسية في تنفيذ العقيدة الجديدة ورفع فعاليتها في البيئات

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

غير المتكافئة. وقد بات مفهوم «الدفاع المتقدم» الإطار المفاهيمي المركزي للعقيدة العسكرية الإيرانية، معبرًا عن انتقال استراتيجي نحو معالجة التهديدات في المحيط الخارجي بدل احتوائها داخل المجال الوطني. كما أظهر الباحثان أن الأهداف الاستراتيجية الإيرانية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأبعاد جيوسياسية وأيديولوجية راسخة، تقوم على مفاهيم مثل «أم القرى»، وتصدير الثورة، وبناء محور مقاومة ممتد جغرافيًا وأيديولوجيًا. ويؤكد الباحثان الدور المحوري الذي يؤديه الحرس الثوري الإيراني في دمج العقيدة العسكرية بالأهداف الاستراتيجية، بوصفه الأداة الرئيسة للنظام في تنفيذ الرؤية العقائدية وتحقيق التمدد الإقليمي ضمن بيئات صراع غير نظامية. وبصورة عامة، يعكس التحول في العقيدة والأهداف الإيرانية نمطًا استراتيجيًا منظمًا لإعادة إنتاج النفوذ، لا مجرد استجابة ظرفية، ما يجعله عاملًا حاسمًا في إعادة تشكيل معادلة الصراع الإقليمي وتوازناته.

المصادر

1. Eisenstadt, Michael. (2018). Iran's military strategy and doctrine. The Washington Institute for Near East Policy.
2. Nasr, Vali. (2006). The Shia revival: How conflicts within Islam will shape the future. W. W. Norton & Company.
3. Takeyh, Ray. (2009). Guardians of the revolution: Iran and the world in the age of the Ayatollahs. Oxford University Press.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0